

في فرنسا



مدينة النور تستعيد إشراقها!

بعد عشرة أعوام

ما أن وصلت الى باريس حتى دعيتى محطة الاذاعة إلى إلقاء حديث أعبر فيه عن شعورى بعد وصولي الى مدينة النور ، وقد سجلت هناك هذه الكلمة التي أذيعت يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٤٧ ، ولم أجد خيراً منها للتعبير عما رأيته في باريس بعد عشرة أعوام من آخر زيارة لها، فقلت:

« لقد حاول زميل لي ونحن في براغ أن يجعلني أعدل عن زيارة باريس هذا العام لكثرة ما سمعنا عنها ونحن هناك من أخبار الازدحام والغلاء والاضراب ولكني كنت أقول له دائماً : « ان من يسافر الى أوروبا ، ولا يمر بباريس ، كأنه لم يسافر ولم ينتقل ! » وقد استجاب الزميل أخيراً لإلحاحي وحضر معي إلى باريس وأحسب أنه اليوم يتفق معي في هذا الرأي .

« لقد رأيت باريس آخر مرة في عام ١٩٣٧ وهو العام الذي اقيم فيه المعرض الدولي الكبير ، وها أنا أراها اليوم ، أي بعد عشر سنوات كاملات . . . فإذا بها هي هي لم تتغير كثيراً .

« ان أهلها لا يزالون على ظرفهم وأدهم القديم ، وحسانها لا يزالن يملأن الطرقات والمترى، وعمالها يؤدون ما يطلب منهم بنشاطهم المعهود . . .

« ولكن لمحة من الحزن والتحفظ لا تزال تبدو على الوجوه ، وهي بلا شك من آثار الحرب . وأكبر الظن أنها ستزول مع الزمان ، كما زال الكثير من آثار الحرب الأخرى . . . لا شك أن هذه اللوحة ستختفي عن الوجوه فيعود للعاصمة الفرنسية إشراقها السابق

« ولقد كان من دواعي أسفنا حقاً أن نسمع بتلك السحابة (١) التي خيمت وقتنا بسيطاً لحسن الحظ على العلاقات الودية بين مصر وفرنسا ، ولكننا نعتقد إن فرنسا التي كنا ندعوها دائماً في الشرق مهد الحرية ستقوم بواجبها في الأخذ بناصر الأحرار

(١) إشارة إلى حادث الأمير عبد الكريم واحتجاج فرنسا على اتجاهه لمصر

وتأيد مطالب الشعوب التي تطالب بحريتها وبهذا تظل تلك الصلة التقليدية التي جمعت بين البلدين منذ سنوات طويلة خالصة من كل شائبة

و وانه لما يسعدني حقاً ما لمستته من المسؤولين بوزارة الخارجية الفرنسية من الرغبة الصادقة في المحافظة على علاقات الصداقة والود بين مصر وفرنسا وفي العمل من أجل تحقيق هذه الغاية بكافة الوسائل الممكنة مما يبشر بأن هذه السحابة ، كسحابة الحزن الرقيق التي لا تزال تخيم على وجوه الفرنسيين ، ستزول بعد وقت قصير ،

الحالة في فرنسا

والواقع أن فرنسا اليوم حائرة تقف عند مفترق الطرق ولا تدري الى أى طريق تتدفق ... !

أنها تريد أن تكون لها المكانة التي تتمتع بها الدول الكبرى في أوروبا مثل روسيا وإنجلترا . . . بل انها تطمح في مركز كمرکز أمريكا نفسها في داخل أوروبا . . . ولكن الدول الكبرى لم تعد تعاملها على هذا الاعتبار .

وفرنسا تريد أن تعود تلك الدولة القوية المتماسكة ذات الصوت المسموع الذي كان لها قبل الحرب في السياسة الدولية وهي تشعر أن الدول الكبرى انما تجاملها وهي تجلسها الى جانبها في المؤتمرات الدولية وتستمع إلى رأيها في حين لا تنفذ من آراء فرنسا الا ما يتفق مع مصلحتها !

ان سياسة فرنسا اليوم يتحكم فيها الكبرياء السابق الذي كانت تتمتع به دولة كبيرة والمكانة الملحوظة التي كانت لها فيما سبق من الأعوام ، ولكن الانقسامات الداخلية والاضرابات وتنازع الاحزاب واطماع الساسة ، كل ذلك يهددها بفوضى لا يعلم مداها احد .

لأنها — كما قالت لي إحدى الفرنسيات — تعيش وتسير على حذر والفرنسي الآن يعيش يومه وهو لا يعلم ما سيأتي به الغد من أحداث وتطورات !

الرخص والغلاء في باريس

قبل سفرى من مصر بمدة بسيطة قرأت كثيرا عن حالة الغلاء في باريس ، وعن أن المصريين خير لهم أن يسافروا الى ايطاليا ، ولا يدخلوا فرنسا لأن تكاليف الحياة في باريس لا يحتملها حتى الأغنياء .

كذلك قرأت عن حالة الحرمان التى كان يعانها الشعب في باريس وما يشعر به الغريب من فرق بين الحياة في مصر والحياة في فرنسا .

وبعد ، فأنا لا أكذب إذا قلت ان الحياة في باريس غالية كثيرة التكاليف ولكنى أضيف الى هذا انها غالية كثيرة التكاليف لمن يشاء ، وهى رخيصة أيضا لمن يشاء ! ولم يكن من المعقول طبعاً أن يتوقع انسان أن تكون تكاليف الحياة في باريس في عام ١٩٤٧ هى نفس ما كانت عليه في عام ١٩٣٨ أى منذ عشر سنين وقبل أن تندلع نيران الحرب !

مقارنات . .

لقد نزلنا في فندق (الامبسادور) وهو من فنادق الدرجة الأولى وكنا ندفع في اليوم الواحد نحو ٨٠٠ فرنك للنوم فقط (أى أقل من جنهين) ومع ذلك فانا قابلنا مواطنين يدفعون نصف هذا المبلغ في فنادق قريبة من فندقنا ، ولولا اننا كنا حجزنا حجراتنا في هذا الفندق الكبير لاتقلنا اليهم .

وهناك فنادق (الجرانداوتيل) و (سكريب) و (جورج الخامس) و (البلازا اتينيه) وهى أغلى فنادق باريس ، وتتقاضى ١٢٠٠ فرنك أجراً لليلة الواحدة . أى أقل قليلاً من ثلاثة جنيهات مصرية ، وليس في مقدور كل مصرى يسافر الى الخارج أن يدفع هذا المبلغ الكبير .

والفنادق المتوسطة التى تتقاضى ٣٠٠ أو ٤٠٠ فرنك أى أقل من جنيه مصرية واحد مناسبة جداً ومريحة .

وهذا هو الشأن أيضا في الطعام . .

قد يدهش القارىء إذا سمع ان بعض المطاعم الشعبية المشهورة في باريس كطعم (اللى) القريب من الاوبرا كان يقدم وجبة كاملة لمن يتناول به الطعام مقابل ٢٠ فرنكا فقط أى نحو عشرة قروش فقط وهى تتكون من طبق من المشهيات (الاورديفر) و طبق آخر من اللحم أو السمك و طبق ثالث من الخضروات أو المكرونة أو الحلوى وأظن انه لا يوجد في القاهرة مطعم يقدم طبقا من اللحم مقابل عشرة قروش ا ومع هذا فقد تناولنا طبق الدجاج وهو يتكون من ربع دجاجة وإلى جانبه بعض الخضروات، تناولناه في مطعم (كوكريكو) على مقربة من بولفار الايطاليين بمبلغ ٥٠ فرنكا أى نحو جنيه مصرى . . ولو تناولت إلى جانبه طبقا آخر، ولو من الجبن أو الحلوى، لوصلت تكاليف الوجبة بعد إضافة الزيادات المعتادة الى جنيهين . وأحسب ان هذا هو الشائع في جميع عواصم العالم ففيها الغالى وفيها الرخيص . ولا يطالب - طبعا - كل من يذهب الى باريس بأن يتناول طعامه في (الرائى) بمبلغ ٢٠ فرنكا وخاصة لازدحام الناس هناك. كما أنه لا يطالب بأن يتناول طبق الدجاج في (كوكريكو) بمبلغ ٥٠ فرنكا . . . ولكن مطاعم الحى اللاتينى وخاصة (المابير) تقدم أشهى الأطباق بأسعار مناسبة ، وقد تصل تكاليف الوجبة الكاملة هناك إلى ٣٠٠ فرنك أى نحو ٦٠ قرشا .

ترداد . .

وكما قلت في محطة الاذاعة . . .

لقد دخلت فرنسا هذه المرة مترددا واجفا إذ حاول زميل السفر ، ونحن لانزال في براغ ، أن يجعلنى أعدل عن زيارة باريس لكثرة ما سمعنا عنها ونحن هناك من أخبار الازدحام والغلاء والاضراب ولكنى كنت أقول له دائما :

« إن من يسافر الى اوربا ولا يمر بباريس ، كأنه لم يسافر ولم يتنقل ا ، ولما وصل البنا نبأ ما انتاب العلاقات بين مصر وفرنسا بسبب التجاء الاميرعبد

الكريم إلى مصر زاد قلقنا وخشنا أن يؤدي هذا إلى شذوذ في معاملة المصريين المسافرين إلى فرنسا . ولكننا ، مع كل هذا ، سافرنا إلى باريس فوجدناها كما هي ، لم تتغير كثيراً عما رأيتها في آخر مرة عام ١٩٣٧ أو عام المعرض كما كانوا يسمونه .

تحتفظ . .

إن أهل باريس - ولو أنهم لا يزالون على ظرفهم وأدبهم القديم - إلا أن لمحة من الحزن والأسى والتحفظ لا تزال على وجوههم وهم لا يستقبلون الاجنبي أو يرحبون به نفس الترحيب السابق وذلك ، لا شك ، أثر من آثار الحرب . ويبدو لي أنهم يحسدون الأجانب الذين يزورون بلادهم وهم يقولون لأنفسهم : ان هؤلاء لم يقاسوا في الحرب كما قاسينا ! ويظهر ذلك جلياً في معاملة سائقى سيارات الأجرة (التاكسى) للجمهور وخاصة الأجانب !

سائقو التاكسى يحكام باريس

فأنت تقبل على الواحد منهم وترفع له قبعتك باحترام فيرد عليك التحية بطرف أنفه ثم يجرى بينكما الحديث التالى :

الراكب : هل تأذن لي ، يا حضرة الشوفير ، فى الركوب معك ؟

الشوفير : إلى أية جهة تذهب ؟

فاذا ذكرت الجهة التى تقصدها أصبح الأمر يتوقف على مزاج حضرة الشوفير فقد يقول لك : - هيا !

وقد يهز لك رأسه إذا لم تعجبه الجهة ويعود إلى قراءة صحيفته دون أن يجد حاجة إلى الرد عليك بلسانه .

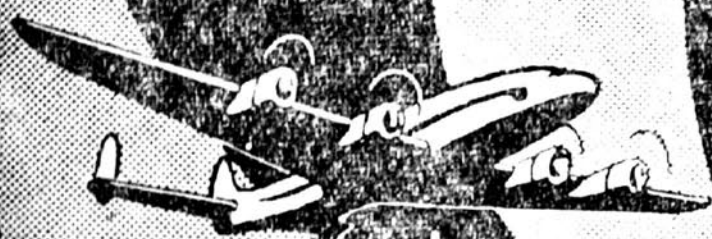
أما إذا كان رجلاً مؤدباً فإنه قد يقول لك وهو مستمر فى قراءة صحيفته :

- اتنى لا أذهب إلى هذه الناحية ! .

أو : وانها . . . بعيدة جداً .

أو : لقد حل موعد غدائى ، وهكذا !!

DANS TOUS LES CIELS



AIR FRANCE

لن حلاتكم

سواء كانت الأعمال أم للنزهة

ايرف — رانس

تقدم لكم

خطوطها التي تعمل فيها أحدث أنواع الطائرات

...

من القاهرة

- | | |
|-----------------------------------|--|
| ٦ رحلات أسبوعيا
١٠ ساعات طيران | [إلى باريس — لندن
وجميع عواصم أوروبا] |
| ٥ رحلات أسبوعيا — طيران ٢٨ ساعة | إلى نيويورك |
| رحلتان أسبوعيا — طيران ٤٠ ساعة | [إلى ريوده جانيرو
وبوينس ايرس] |
| رحلتان أسبوعيا | [إلى داكار — لاجوس
برازافيل — نيروبي
تانا ناريف ... الخ] |
| رحلتان أسبوعيا | [إلى كراتشي — كلكتا
سيجون — هونج كونج] |
- سرعة - راحة - متعة !

حاولنا مرة أن نركب «تاكسي» ، انتناول الغداء ، ورفض حضرة السائق أن يتحرك وأمرنا بالنزول . إذ كان بعضنا قد ركب ، ورأيت أن أكتب نمرة سيارته لأقدم ضده شكوى وفي أثناء نقلها أقبلت سيارة أخرى فرحبنا بها وتقدمت من السيارة .
لأفتح الباب وأصعد إليها ولكن السائق قال لي :
— لا ياسيدى ! خذ نمرتى أنا الآخر . .

والسائق الذى يسمح لك بالركوب يحدثك طول الطريق عن مقدار التضحية التى بذها إذ أركبك وهو يبيع لك - أو يصرح لك إذا شئت - بأن هذه التضحية يجب أن تكافأ أو تقدر . . ولذلك قلنا يدفع أجر السيارة دون أن يضاعف . . بل ربما ضوعف أحيانا أكثر من مرة واحدة .

• • •

وكل شيء متوفر فى باريس ، ماعدا السكر ، وهم يستعبدون عنه بالسكرين فى بعض المشارب ؛ وكذلك تعاني باريس نقصا خطيرا فى الخبز حتى لقد اضطروا الى صنع الخبز الذى كانوا يتناولونه وقتئذ مخلوطا بدقيق الفاصوليا .
ومع نقص الدقيق ونقص السكر فإن محال الحلوى ملأى بقطع الفطائر (الجاتوه) والنوجا وغيرها من الأصناف التى لا يمكن صنعها بدون السكر أو الدقيق .

• • •

إن باريس لم تستعد إشراقها السابق بعد .
ولكن أكبر الظن أن هذه اللحظة من الحزن والتحفظ التى تبدو على وجوه الباريسيات والباريسيين ستختفى كما اختفى غيرها من آثار الحرب الأخيرة .
ويوم ذاك - لا قبله - يعود لباريس إشراقها .

في اماره مونا كو

أطلقت فرنسا على شاطئها الجنود الشرقى المطل على البحر الأبيض اسم ، الساحل الذهبي ، أو الكوت دازور . . كما أطلقت على الشاطئ . الآخر الواقع في الغرب اسم الساحل الفضي أو الكوت دارجان . وقد زرت الساحل الذهبي وتمتعت بقضاء اسبوع فيه رأيت في أثنائه : كان ونيس كما زرت اماره مونا كو التي تقع فيها مدينة مونت كارلو : مدينة الزهور .

ونيس مدينة لطيفة بها بعض حمامات متقاربة ولكنها أقل شأنا من حمامات رمل الاسكندرية . فمن حق كل مصرى أن يفاخر بالاسكندرية وحماماتها الفخمة ومناخها البديع .

والواقع ان نيس ، رغم وقوعها على شاطئ البحر فان حرها لا يطاق في الصيف وذلك بسبب وقوع جبال الألب الشاهقة الارتفاع من ورائها فهي تحجب عنها رياح الشمال الباردة التي كانت كفيله بتخفيف حرها .

وأجمل ما في نيس هو منتزه الانجليز ، الواقع على شاطئ البحر وهو أشبه بشارع الكورنيش في الاسكندرية لولا تلك الأشجار - وخاصة النخيل - المزروعة في وسط المنتزه .

ويمتاز منتزه الانجليز بالفنادق الفخمة وصالات الموسيقى والرقص التي تنبعث منها الموسيقى بالليل .

والكورنيش الذي يصل بين نيس ونهاية الحدود الفرنسية يتكون من ثلاث طبقات فهناك الكورنيش الأعلى ، والكورنيش الأوسط ، والكورنيش الأدنى . . والأدنى هو القريب من البحر . . أما الأعلى فهو الجبل المرتفع .

استقلال تام

فما برحلة بحرية من نيس حتى الحدود الإيطالية التي منها تبدأ الريفيرا الإيطالية وعندما تنتهي الريفيرا الفرنسية . حيث توجد مدينة منتون .

وفي أثناء هذه الرحلة البحرية الجيلة زرنا اماره موناكو المستقلة ، وهي مستقلة بكل معنى الكلمة إذ لها جيشها وحاكمها اسمه « الامير » وأهلها لا يدفعون الضرائب لفرنسا . وتتكون الامارة من ثلاث مدن صغيرة متقاربة أهمها مدينة مونت كارلو أشهر مدن القمار في العالم كله .

وقد زرت اماره موناكو مرة أخرى بطريق البر فتسنى لي في هذه المرة أن أشهد قصر الامير في موناكو نفسها وأن أزور المتحف الاقيانوسى الذى يجمع اشهر أنواع الأسماك والأحياء المائية في العالم .

وأثناء عودتنا من الرحلة البحرية بعد أن زرنا مونت كارلو وكازينو القمار وقف الدليل أمام مكبر الصوت (الميكروفون) يحدثنا عن « إماره » موناكو وعن أمير مونت كارلو ! فاستمع معى لحديثه :

قال الدليل ...

« سيداتى . سادق . الناس هنا سعداء ! فهم لا يدفعون ضرائب . وهم يتفرجون كل يوم على صحايا نادى القمار .. ولكنهم مع ذلك لا يقامرون .. »

« اما حاكم الامارة .. أو الامير ، فانه يحمل لقب لويس الثانى وهو محبوب من رعيته . كما انه نصير للديمقراطية . ولو اتسع لنا الوقت اليوم لأمكثنا أن نزوره في قصره ولأمكن لكل واحدة وواحد منكم أن يصاحبه ويشد على يده . »

« وكنا نبتسم ونحن نسمع هذا الوصف الساخر من الدليل المرح الباسم .. وعاد الرجل الى حديثه فقال :

« إن دخل الامارة وإيراداتها وأتعاب الامير أو مخصصاته كلها تحصل من أرباح كازينو مونت كارلو ومن إيراد الفنادق المشهورة هنا وأهمها « أوتيل دى بارى » ، و « ارميتاج » ، ويقال ان الامير يشرف بنفسه على الادارة العليا للفنادق ولـ كازينو مونت كارلو لأن مصلحته مرتبطة بمصلحتها ! »

هكذا الديمقراطية !

« وهذا الاهتمام العظيم بإرادات الدولة قد دعا الأمير لويس الثاني إلى أن يفتح باب قصره للجميع ، فلكل فرد من أفراد (الدولة) أن يحمل شكواه رسمياً إلى القصر وأن يطلب مقابلة الأمير شخصياً ، فيلبى الأمير طلبه . . .

« والأمير شديد الاهتمام بنوع خاص بشكاوى الجرسونات وخاصة إذا كان الواحد منهم يشغل منصب الرئيس أو (المتردوتيل) . وذلك لأن استقالة رئيس الخدم أو غضبه قد تؤدي إلى ارتباك في عمل الفندق ، والارتباك في عمل الفندق المشهور ، أو المطعم قد يؤدي إلى غضب الزبائن من أثرياء الانجليز والأمريكيين والشرقيين النازلين في هذا الفندق .

« وغضب الزبائن يؤدي بالتالي إلى الانتقال من الفندق والاعراض عن الامارة كلها مما يؤثر في إيرادها وإذا تأثر إيراد الامارة تأثر معه ربح حضرة صاحب السمو الملكي أمير موناكو !! »

لويس الثاني

« وكانت أصوات الضحك قد ارتفعت من جوانب الباخرة ونحن نسمع هذا الشرح الطريف من دليلنا الفرنسي خفيف الروح . والمعروف أن أغلب سكان الساحل الجنوبي لفرنسا من الطرفاء وخاصة أهل مرسيليا فلا عجب ان أضحكنا هذا الدليل على حساب الأمير .

« واستأنف الدليل حديثه فقال :

« ولا يستنكف الأمير من مقابلة أى جرسون يعمل في أى فندق من فنادق الامارة وهو يستمع لشكاوى كل فرد من رعاياه المخلصين . أما المظلوم فإن الأمير يطيب خاطره ويتدخل في الأمر ويتوسط لدى الرؤساء حتى يمنح الشاكي حقه . كل ذلك حرصاً منه على مصالح الدولة العليا ! »

الامير العاشق

وانتقل الدليل المرح بعد ذلك الى الحديث عن شخص الامير الجليل لويس الثاني فقال :

« لقد بلغ الامير لويس السبعين من عمره ، بل لقد جاوز السبعين ، وليس له وريث على العرش ، ولذلك تزوج سموه منذ عامين من إحدى مملكات الكوميدي فرانسيز واسمها (جيزلين) . .
وهنا غمز الدليل بعينه وقال :

« ومن الطبيعي ان الامير قد تزوج بفرض الحصول على وريث للعرش والدلائل كلها تدل على انه سيكون له وريث . . سواء جاء منه الوريث أو جاء عن طريق آخر ! !

واحمرت وجوه السيدات . . وارتفعت ضحكات الرجال !
ثم استأنف الدليل حديثه والباخرة تمخر عباب البحر فقال :
« أما الوريث الحالي للامير فهو شاب صغير السن جميل الشكل اسمه رانييه ، وكان هذا الشاب قد انضم إلى حركة المقاومة في فرنسا أثناء الحرب والتحقيق قوات الجنرال ديجول ثم استطاع الهرب إلى افريقيا الشمالية حيث حارب مع صفوف الحلفاء .

نزاع على العرش

« وينازع رانييه حقه في عرش امارة موناكو شاب آخر اسمه جاستون جريمالدي .
وقد كان الامير لويس الثاني أمير موناكو ، ينوي أن يتنازل عن العرش منذ عامين لابن أخيه الشاب ، ولما نشرت صحف أمريكا واوروبا هذا الخبر أسرع جاستون جريمالدي ، فأرسل انذارا الى الامير لويس بأنه هو الوارث الوحيد لعرش موناكو لأنه سليل جريمالدي الكبير الذي اغتصب منه لويس العرش ! !

« واتهم جريمالدى الأمير الحالى بأنه حول الامارة إلى بؤرة للفساد والقمار
ثم اندره فى نهاية الخطاب بأنه لو تنازل عن العرش فانه يجب أن يتنازل له هو وحده
بصفته سليل آل جريمالدى الوحيد وإلا فانه سيعلن عليه الحرب وسيخلعه عن
عرشه بالقوة . . .

« وهنا تنازل الأمير لويس عن فكرة التنازل لابن اخيه ! ! - .

الجيش

« ولأمانة موناكو جيشها وهو يتكون من بضع عشرات من الضباط وبضع
مئات من الجنود وللأمير قصره وأمامه ساحة يستعرض فيها جيشه الباسل فى
المناسبات الرسمية ،



في مونت كارلو... مدينة القمار

مونت كارلو . مدينة القمار تكاد تكون جنة صغيرة إذ تنتشر فيها الحدائق الجميلة وتتوفر فيها النظافة التامة . ويسودها السكون ، فان أهلها ينصرفون إلى عملهم في حين أن الزوار الأجانب هم الذين ينفقون الساعات الطوال أمام موائد القمار .

نزلت من الباخرة حوالي الساعة الخامسة مساء وكان كل همي ان أزور الكازينو فأخذت أصعد من أسفل إلى أعلى إذ أن الكازينو قد أنشئ فوق ربوة عالية تشرف في البحر، وكان على أن أصعد من شاطئ البحر إلى هذه الربوة المرتفعة . وعند ما وصلت إلى فوق وجدت محلا صغيراً تباع فيه التذكارات والصور فدخلته . . وانتقيت بعض أشياء ثم سألت صاحبه عن مكان الكازينو فأشارت اليه بدهشة وقالت :

— هاهو ياسيدى . . على قيد خطوات منك !

فسألتها : ولكن هل هو مفتوح الآن ؟

وكنيت أعتقد انه لا يفتح إلا في المساء فضحكت السيدة وقالت :

— ولكنه مفتوح من الساعة العاشرة من صباح كل يوم ياسيدى !

قلت : أظن انه يفتح صباحا للزيارة فقط لا للبقامرة ؟

فقلت : لا ياسيدى ان القمار مستمر من الساعة العاشرة صباحا... بلا انقطاع !

فسألتها : ولكن إلى متى ؟

قالت : إلى صباح الغدا !

فدهشت . . وفكرت في الدخول للفرجة ولكنني وجدت نفسي أرتدى الملابس الرياضية دون سترة (جاكيت) فترددت إذ كنت أعلم أن رواد الكازينو لا يقامرون إلا وقد ارتدوا ملابسهم الرسمية أو هكذا كانت تظهرهم أفلام السينما دائما .

وعدت أسأل صاحبة المحل :

— وهل في إمكان زيارة الكازينو الآن ؟

قنظرت إلى السيدة باندهاش أعظم وقالت :

— طبعاً يا سيدى ! ولم لا ؟ إن في إمكانك أن تجرب حظك أيضاً ! !

قلت : بملابسى هذه ؟ !

أجابت : نعم فئذ الحرب تغيرت التقاليد ولم يعد هناك أى تدقيق على الملابس

التي يرتديها رواد الكازينو ؟ !

ولم تنته من كلمتها حتى كنت في طريق اسرع الخطى إلى الكازينو .

على الموائد

وما اجتزت الباب حتى أشار لى الحارس إلى ناحية المكتب الذى تباع فيه
تذاكر الدخول وثمان التذكرة نحو ٢٠ فرنكا على ما اذكر . . . دفعتهما ثم اتجهت الى
باب الدخول ولكن الحارس أشار لى من جديد إلى جهة أخرى فيها حارسة القبعات
والعصى وطلب منى ان اودع القبعة (الكاسكيت) التى كنت احملها فى يدي عند
هذه السيدة ودهشت عندما طلبت منى السيدة أن أدفع اجرة حفظ القبعة مقدما . . .
فقد جرت العادة ألا تدفع اجرة حفظ هذه الأشياء فى دور السينما والمسارح والمطاعم
الكبرى إلا بعد الخروج .

ولكن يظهر أنهم فى مونت كارلو محتاطون لما قد يحدث من خروج بعض
الأشخاص من الكازينو وقد خسروا كل شيء ولم يعد فى جيوبهم حتى الفرنكات
الخمسة التى تدفع أجرا لحافضة المعاطف والقبعات !

وعند ما دخلت كازينو مونت كارلو وجدت موائد (الروليت) فى كل مكان
وهناك صالون خاص للاعبى الباكارا ، ولما أردت اقتحامه طلب منى حارس الباب
ان اشترى تذكرة جديدة إذ أن التذكرة الأولى لا تصلح إلا لمشاهدة لعبة الروليت
وموائده !

الروليت

وقد انتشرت على موائد الروليت ، طائفة من النساء معظمهن من العجائز وكن يلعبن بواسطة الفيشات ، الملونة وهي عملة مونت كارلو أو كازينو مونت كارلو . وكانت النساء منهمكات في اللعب بشكل عجيب وكانت كل واحدة منهن تمسك بيدها قلما من الرصاص وأمامها الورق تسجل فيه نتيجة كل دورة من دورات كرة الحظ بعد ان تستقر على الرقم الرابع .

ولم أعرف بالضبط ما هو المقصود بهذا الحساب . أهو الوصول بطريقة حسابية الى الرقم الذى ستستقر فيه الكرة فى الدورة القادمة ؟ : أو هو نوع من الحساب السحري يقصد به معرفة الرقم الرابع مقدما ؟

لقد كان القمار ، مستوليا على مشاعر اللاعبين واللاعبات حتى أن احداً منهم لم يبال بأن ينظر الى الزائرين والزائرات الأجانب الذين يقفون من وراء الموائد يتفرجون عليهم ويراقبون حركاتهم وكان امام كل لاعب عصا صغيرة يستعملها فى سحب أرباحه بعد أن ينتهى الدور .

التشاؤم والتفاؤل

ولاعبوا القمار فى مونت كارلو يتشاءمون ويتفاملون بأبسط الأشياء فاذا اكتشف لاعب مثلاً انه وصل إلى الكازينو فى سيارة تحمل الرقم ٨ وان عدد اللاعبين معه على المائدة ٨ أيضاً تفامل واعتقد انه سيكون من الراحين !

وإذا نظر المقامر ، وهو فى طريقه الى الكازينو ، فوجد أن تذكرته تحمل رقم ٢٠١ مثلاً ثم جمع الأرقام التى تتكون منها هذه النمرة ووجدها ٧ اعتقد أن القدر يأمره او يوحى اليه بأن يلعب الليلة على رقم (٧) وأنه سيكون من الراحين إذا قامر على هذا الرقم . !

وقد يحدث فعلاً أن يربح المقامر على الرقم (٧) فيزداد إيمانا بالتفاؤل والتشاؤم !

ممنوع الدخول

ويتشائم المقامرون من الكهنة ورجال الدين ولذلك يحرم على هؤلاء الدخول إلى كازينو مونت كارلو خوفاً من نفور اللاعبين عند رؤيتهم وخاصة الذين يخسرون منهم .

ورجال الدين طبعاً لا يترددون على كازينو مونت كارلو وإنما قد يحدث للأجانب منهم الذين يملكون بأمارة موناكو أن يرغب بعضهم في زيارة الكازينو من باب العلم بالشيء .

وقد أخبرني أحد العارفين بأسرار كازينو مونت كارلو أن هناك أشياء غريبة يتفامل بها اللاعبون ومنها : جلود الثعابين ، وحدوات الخيل وذبول الخنازير !! بل لقد أخبرني هذا الشخص أنه سمع عن سيدة تتردد على الكازينو لتلعب وفي حقيبتها قلب غراب متعفن تعتقد أنها تبيع كلما لامس نقودها . . وقد كلفها الحصول عليه مبلغاً وفيراً من المال .

جبل المشنقة

ولعل أغرب ما يتفامل به اللاعبون هو جبل المشنقة . ولا يمكن للمقامر طبعاً أن يحمل جبلاً بأكمله من حبال المشنقة ولذلك فإنه يكتفى بجزء صغير من هذا الجبل يضعه أمامه وهو يلعب . . وقد تكلف أحدهم للحصول على قطعة من جبل المشنقة لا يزيد طولها على عشرة سنتيمترات نحو ألفي فرنك !

ولكن المقامر لا يبالي بما يدفعه ثمناً لعشرة سنتيمترات من جبل المشنقة لأنه يعتقد أنه سيعوضه من الأرباح .

سوق التماثم!

وزرت في مونت كارلو سوق التماثم أو دجالبات الحظ السعيد .
وهي من أغرب الأسواق ففيها تباع حبال المشنقة ، والعياذ بالله . والمحفظ القديمة
والأواني الأثرية المشوهة وريش الطيور النادرة .
ويرتاد هذه السوق اللاعبين واللاعبون لينتقى كل منهم ما يعتقد انه سيجلب له
الحظ الحسن .

ولكنهم مع ذلك - جميعا - يخسرون !

مدينة الفضيلة !

وما يستحق الذكر أنك لو حذفت كازينو القمار من مونت كارلو لصارت أنموذجا
للمدن الفاضلة إذ أنك لا تجد فيها (كباريه) أو منزلا من المنازل التي يطلق عليها في
فرنسا اسم الصندوق .

ولكن . . هل السبب في عدم وجود الكباريهات والمراقص والصناديق
والصالات هو تمسك أهل إمارة موناكو بأهداب الفضيلة ؟

الواقع إن السبب الحقيقي هو أن المسؤولين عن الإمارة عرفوا ان وجود
الكباريهات والمراقص والصناديق قد يصرف زوار الإمارة عن القمار وبهذا
يقل الإيراد .

ويلاحظ ان دخل إمارة مونت كارلو يقوم كله على أرباح كازينو القمار بالعباءة
المختلفة وأهمها الروليت والبكارا وهناك ألعاب أخرى أهمها الشيمان دفير (اى السكه
الحديد) والترانت آن (اى واحد وثلاثين)



بنيتو موسوليني : الرجل الذى خلق ايطاليا الحديثة وسار بها
قدما حتى أصبحت من دول الدرجة الأولى فى أوروبا ، وأصبح
صوتها مسموعا محترما فى دوائرها السياسية . . .

ولكنه ارتكب خطأ واحدا . . . ولعله دفع دفعا إلى هذا
الخطأ . . . فقد زج بايطاليا إلى أتون الحرب بعد أن خطب
الحلفاء وده . . .

وقد صب الايطاليون عليه لعنتهم بسبب ما قاسوا فى الحرب
وما لحقهم من هزائم وخسائر . . . وتكررت لعنتهم يوم القوا
السلاح فاحتل الحلفاء بلادهم . . .

ولكنهم . . . مع ذلك . . . وبعد أن لعنوه . . . تراهم يترحمون
عليه اليوم . . . فهم يبحثون عن قائد أو زعيم . . . فيضيع بحثم
سدى !